

روح المعاني

سكانهم للزراعة ولما قال : عند بيتك المحرم أثبت انه مكان عبادة فلما قال : ليقيموا أثبت أن الإقامة عنده عبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما في ربنا من الإشارة الى أن ذلك هو المقصود .

وعن مالك أن التعليل يفيد الحصر فقد استدل بقوله تعالى : لتركبوها على حرمة أكلها وفي الكشف ان استفادة الحصر من تقدير محذوف مؤخر يتعلق به الجار والمجرور أي ليقوموا أسكنتهم هذه الاسكان أخبر أولا أنه أسكنهم بواد قفر فأدمج فيه حاجتهم الى الوافدين وذكر وجه الايثار لشرف الجوار بقوله : عند بيتك المحرم ثم صرح ثانيا بأنه انما أثر ذلك ليعمروا حرمك المحرم وبني عليه الدعاء الآتي ومن الدليل على أنه غير متعلق بالمذكور تخلل ربنا ثانيا بين الفعل ومتعلقه وهذا بين ولا وجه لاستفادة ذلك من تكرار ربنا الا من هذا الوجه اه واختار بعضهم ما ذكرناه أولا في وجه الاستفادة وقال : انه معنى لطيف ولا ينافيه الفصل بالنداء لأنه اعتراض لتأكيد الاول وتذكيره فهو كالمنبه عليه فلا حاجة الى تعلق الجار والمجرور بمحذوف مؤخر واستفادة الحصر من ذلك وهو الذي ينبغي أن يعول عليه وبجعل النداء مؤكدا للاول يندفع ما قيل : إن النداء له صدر الكلام فلا يتعلق ما بعده بما قبله فلا بد من تقدير متعلق ووجه الاندفاع ظاهر وقيل : اللام لام الامر والفعل مجزوم بها والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة وسأل من الله تعالى أن يوفقهم لها ولا يخفى بعده وأبعد منه ما قاله أبو الفرج بن الجوزي : ان اللام متعلقة بقوله : اجنبي وبني أن نعبد الاصنام وفي قوله : ليقيموا بضمير الجمع على ما في البحر دلالة على أن الله تعالى أعلمه بأن ولده اسماعيل عليه السلام سيعقب هنالك ويكون له نسل فاجعل أفئدة من الناس أي أفئدتهم تهوي إليهم أي تسرع اليهم شوقا وودادا فمن للتبعيض ولذا قيل : لو قال عليه السلام : أفئدة الناس لأزدحت عليهم فارس والروم وهو مبني على الظاهر من اجابة دعائه عليه السلام وكون الجمع المضاف يفيد الاستغراق وروى عن ابن جبير انه قال : لو قال عليه السلام : أفئدة الناس لحجت البيت اليهود والنصارى .

وتعقب بأنه غير مناسب للمقام اذا المسؤول توجيه القلوب اليهم للمساكنة معهم لاتوجيهها الى البيت للحج والا لقليل تهوى اليه فانه عين الدعاء بالبلدية قد حكى بعبارة أخرى اه وأنت تعلم انه لا منافاة بين الشرطية في المروي وكون المسؤول توجيه القلوب اليهم للمساكنة معهم وقد جاء نحو ذلك تلك الشرطية عن ابن عباس ومجاهد كما في الدر المنثور وغيره على أن بعضهم جعل هذا دعاء بتوجيه القلوب الى البيت .

فقد أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحكم قال : سألت
عكرمة وطاوسا وعطاء ابن أبي رباح عن هذه الآية فاجعل الى آخره فقالوا : البيت تهوى اليه
قلوبهم ياتونه وفي لفظ قالوا : هواهم الى مكة ان يحجوا نعم هو خلاف الظاهر وجوز أن تكون
من للابتداء كما في قولك : القلب منه سقيم تريد قلبه فكأنه قيل : أفئدة ناس واعترضه أبو
حيان بأنه لا يظهر كونها للابتداء لأنه لا فعل هنا يبتدأ فيه لغاية ينتهي اليها اذ لا يصح
ابتداء جعل أفئدة من الناس وتعقبه بعض الاجلة بقوله : وفيه بحث فان فعل الهوى للأفئدة
يبتدأ به لغاية ينتهي اليها ألا يرى الى قوله : اليهم وفيه تأمل اه وكأن فيه اشارة الى
ما قيل : من أن الابتداء في من الابتدائية إنما هو من متعلقها لا مطلقا وان جعلناها متعلقة
بتهوى لا يظهر لتأخيرها ولتوسط الجار فائدة وذكر مولانا الشهاب في توجيه الابتداء وترجيحه
على التبعية كلاما لا يخلو